الاسم: محمد

اللقب: حمادي المدعو حمّة بلخذيري

تاريخ الميلاد: 24 أفريل 1929 في دوار الجحيفة، الزعرورية ولاية سوق أهراس.

تاريخ الالتحاق بالثورة: خلال شهر ماي 1955.

لقد استشهد والدي في شهر أفريل من سنة 1958 أي في اليوم الثامن من معركة سوق أهراس الكبرى، إذ ألقى عليه الجيش الفرنسي القبض، ومن يومها لم يظهر له أي أثر، وبعد ذلك علمنا بمقتله لكننا لحد الساعة نجهل المكان الذي دُفن فيه.

س: متى التحقت بصفوف الثورة وهل شاركت في بعض العمليات العسكرية كالمعارك والكمائن؟

ج: التحقت بالثورة في شهر ماي من سنة 1955، وكان تجنيدي على يد محمد لخضر سيرين الذي عملت تحت قيادته لعدة سنوات. شاركتُ في عمليات قتالية كثيرة منها معركة جبل بوحلوّة الذي يبعد عن الكاف لعكس بحوالي 2 كلم. وقد استشهد في هذه الواقعة ما يُناهز الثمانين (80) مجاهدا من بينهم القائد السبتي بومعراف (معارفية) وذلك في شهر فيفري 1958، والتي جاءت كرد فعل على عملية القصف الوحشية التي تعرضت لها قرية ساقية

سيدي يوسف المسالمة. حضر مجريات هذه المعركة الحاسمة الطاهر زبيري، وأثناء اشتباكنا في اليوم الأول مع العدو استشهد، لزهر معارفية قائد فصيلة وابن عم السبتي بومعراف نائب قائد الفيلق الثالث، وقد استشهد السبتي بومعراف بدوره في اليوم الثاني من المواجهة.

وبعد مرور 14 يوما على هذه المعركة، اشتبكنا مجددا وفي نفس المكان مع الجيش الفرنسي وسقط لنا بعض الشهداء منهم حمّة غليس الذي كان بجانبي وقد أُصيب على مستوى الصدر، فأخذت محفظته وبندقيته وتركته في أرض المعركة، فقد كان يستحيل علينا دفن شهدائنا ولو فعلنا لتمكن العدو من إلقاء القبض على الجميع. غيّرنا المكان ولا أقول هربنا، لأن فرنسا كانت تتبع كل تحركاتنا، ثم انتظرنا حلول الليل لإخبار الشعب (المواطنين) عن أماكن تواجد جثامين الشهداء المنتشرة في المرتفعات دون إعطائهم الأسماء ليتكفلوا مشكورين بدفنهم.

شاركت أيضا في الكمين الذي نُصب في الجحيفة لتصفية "القايد"، وقاده محمد لخضر سيرين الذي كان حينها قائد كتيبة ضمن الفيلق الثالث، لأن الفيلق الرابع لم يكن قد تم تشكيله بعد. كان الفيلق الثالث تحت قيادة الطاهر زبيري ويتكون من ثلاث كتائب بقيادة كل من: محمد لخضر سيرين، السبتي بومعراف والحاج عبد الله (عمر ذياب). بعدها أصبح محمد لخضر

سيرين نائبا لـ الطاهر زبيري قائد الفيلق الثالث، ثم كُلف في ما بعد من طرف القيادة بمهمة على الحدود لمدة سنة تقريبا، تمثلت في جمع الأسلحة، الألبسة والتموين تجهيزا لجيش الولاية الثالثة الخاص بنقل الأسلحة قصد تمكينه من العودة إلى منطقته.

بعد ذلك قررت القيادة تكوين فيلق جديد وأسندت قيادته لـ محمد لخضر سيرين ينوبه: يوسف لطرش عسكريا، أحمد دراية (درايعية) في الأخبار والاتصال وعلي عبّود المدعو باباي سياسيا، كما كان هناك أيضا قادة الكتائب. وقد حوّلني القائد معه من الفيلق الثالث إلى الفيلق الرابع الذي كُون في المنطقة الحدودية (عين مازر)، خرجنا إثرها عبر مسالك: أولاد مومن، ويلاّن، فجبال الزعرورية، وادي الشوك، لنحط الرحال في نهاية المطاف بجبال الحنانشة والتمركز في دكمة "المواجن"، أين اجتمعت كل الوحدات العسكرية التي تُشكل الفيلق الرابع.

س: متى وقعت معركة سوق أهراس الكبرى ومن أين كانت بداية القتال بين الطرفين؟

ج: تم تكوين الفيلق الرابع بقيادة محمد لخضر سيرين بالمنطقة الشرقية أي في عين مازر على الحدود التونسية، ثم تقدمنا باتجاه جبل بوصالح، أين اشتبكت إحدى الكتائب مع العدو هناك، فكان ذلك إيذانا بانطلاق معركة سوق أهراس الكبرى.

س:هل نفهم من كلامك أن المعركة لم تكن مقررة عند انطلاق الفيلق لإعمار المنطقة الرابعة؟

ج: إن قرار دخولنا إلى أرض الوطن ونحن محملون بالأسلحة التي جلبناها من تونس، يعني في حد ذاته عزمنا وإصرارنا على خوض المعارك ضد العدو. بعد أن خرجنا من جبل بوصالح، عبرنا خط موريس نحو وادي الشوك حيث قطعنا الأسلاك الشائكة قبالة جبل الحمري. بدأت المعركة فعليا بالقرب من مقبرة الشهداء حاليا على طريق سوق أهراس بالاشتباك مع جيش العدو واستمر القتال ليصل إلى تيفاش. ونظرا لعدد المجاهدين الكثير جدا، فقد انتشر أفراد كتائب وفصائل جيش التحرير الوطني عبر الجبال المحيطة وأصبحنا أحيانا بعيدين عن بعضنا البعض بحوالي كيلومتر واحد أو حتى اثنين، وبذلك توسع ميدان المعركة بشكل كبير وصار من الصعب التحكم في زمام الأمور بالنسبة لقادة الجيشين المتقاتلين.

شارك في هذه المعركة التاريخية، جيش عظيم جاء من الوحدات القتالية (الفيالق) القائمة، كما وجدت بعض الكتائب التابعة للولايتين الثانية والثالثة نفسها مقحمة في ميدان القتال دون أن تكون لها دراية مسبقة بتضاريس المنطقة. وكان لهذا العامل دوره في ارتفاع عدد الشهداء حيث أُبيدت كتائب الولايتين السالفة الذكر عن آخرها تقريبا، حيث استشهد خلال هذه المعركة

أكثر من 630 مجاهد من بينهم البطل يوسف لطرش رحمه الله نائب قائد الفيلق العسكري ومجموعة من منطقة المقالعة منهم مبارك معواج، عبد دايرة وغيرهم. شارك في معركة سوق أهراس الكبرى، مجاهدون من كل ولايات الوطن على غرار الولايتين الثانية والثالثة واستشهد في ميدانها أغلب هؤلاء.

كنت ضمن الكتيبة الأولى بقيادة سالم جوليانو وكان موقعنا في مؤخرة الجيش، وإذا بنا نجد أنفسنا محاصرين من كل الجهات، فخضنا اشتباكا ضاريا مع الجيش الفرنسي. وفي هذا الوقت بالذات، دخل سلاح الطيران ميدان المعركة، فكانت الطائرات الفرنسية تنقل الجنود إلى مقدمة الميدان لينخرطوا مباشرة في ساحة المعركة. اشتد القتال واحتدم، حتى بلغ درجة استعمال السلاح الأبيض وأعقاب البنادق والرشاشات les baïonnettes et les crosses.

انتشرت الكتائب في أرجاء الجبل، كما أخذت الفصائل الخمس لكل كتيبة مواقعها في المراكز الدفاعية المتقدمة. باختصار دامت المعركة ثمانية أيام، منها ثلاثة أيام في مكان واحد، ثم توجهنا إلى جبل أولاد سي عيسى بمنطقة خميسة حيث عاودنا الاشتباك مجددا مع الجيش الفرنسي واستطعنا خلاله أسر 13 فردا من عساكر مركز بوصبيعة الواقع بمنطقة تيفاش. بعدها اتجهت المعركة صوب الدهوارة أين استشهد يوسف لطرش نائب محمد لخضر سيرين قائد الفيلق الرابع وأحد أبطال العبور.

تمكن العدو أثناء المعركة، من قطع تسلسل أرتال جيش التحرير الوطني فعزل نائبي قائد الفيلق: أحمد دراية وعلي باباي عن البقية، فاضطروا إلى التراجع نحو الخلف واشتبكوا مع العساكر مجددا في جبل ويلاّن وغنموا خلالها الكثير من السلاح الجيد. أما نحن فقد واصلنا خوض غمار هذه المعركة الضارية التي دامت ثمانية أيام، متنقلين من جبل لآخر إلى غاية حمام النبايل بالقرب من قالمة. لم تنج إلا قلة قليلة من المجاهدين من جحيم المعركة بالنظر إلى سقوط المئات من الشهداء، وهذا ما دفع بقائد الفيلق إلى اتخاذ قرار العودة مجددا باتجاه التراب التونسي قصد تشكيل فيلق جديد. وهكذا عاد محمد لخضر سيرين إلى هناك رفقة: ابن عمه صالح سيرين، ابن أخته السبتي سيرين، محمد قهواجي، حسن دقيش والمتحدث (محمد حمادي بلخذيري).

وقد رافقت القائد رغم إصابتي وقتها بالعديد من الجروح، واحد منها على مستوى الوجه والذي تعرض للتعفن لانعدام العلاج اللازم، حتى انتشرت الديدان الصغيرة بمنطقة الأنف. وقد استعانوا بمطهر (الڤريزيل) لتنظيفه. وقد سلكنا أثناء عودتنا إلى الحدود التونسية طريق الدريعة، أين كوّن محمد لخضر سيرين فيلقا جديدا. وقبل السفر نصب قائد الفيلق، المجاهد سالم جوليانو مسؤولا عن تشكيلة الناجين من المعركة من جنود الفيلق الرابع. لقد تمكنّا خلال معركة سوق أهراس التي استشهد فيها المئات

من المجاهدين من غنم أعداد لا تُحصى ولا تُعدّ من قطع الأسلحة الحديثة. وخلال مختلف التطورات التي عرفتها المعركة تمكنا من أسر العديد من الجنود الفرنسيين.

كوّن القائد بالمنطقة الحدودية، فيلقا آخر علما أن محمد لخضر سيرين كون فيلقين: الفيلق الرابع التشكيلة الأولى والفيلق الرابع بالتشكيلة الثانية التي أعقبت معركة سوق أهاس. إن البعض يدعي بأن محمد لخضر سيرين لم يخض غمار معركة سوق أهراس، والحقيقة التاريخية الثابتة أنه شارك بفعالية في هذه المعركة، وبعد نهايتها دخل إلى تونس كما سبقت الاشارة إلى ذلك.